التحضر الإسلامي والبربرية الصليبية	د. سهام محمد عبد العظيم مدرس تاريخ العصور الوسطى كلية الآداب - جامعة حلوان

التحضر الإسلامي والبربرية الصليبية

١- مقارنة العنف الصليبي- التحضر الإسلامي

٢- تحليل أسباب العنف الصليبي

أ- تأصل ظاهرة العنف في الجنس اللاتيني

ب- التعصب الديني الأعمى

ج- أثر الحياة الاجتماعية في الغرب على سلوك الأفراد

٣- تحليل أسباب التحضر الإسلامي

أ- موقف الدين الإسلامي من أهل الذمة

ب- القدوة من موقف الرسول وأصحابه

ج- أثر الحياة الاجتماعية في الشرق الإسلامي على سلوك الأفراد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن المتأمل لتاريخ بيت المقدس لن يقدح زناد فكره كثيرًا إلا ويتضح له الفرق بين ما حدث عند استيلاء الصليبيين على مدينة بيت القدس سنة ١٠٩٩م، وما حدث عند استرداد صلاح الدين لها عقب موقعة حطين سنة ١١٨٧م؛ فإذا ما عقدنا مقارنة يتضح لنا الفارق بين ما اقترفه الصليبيون من وحشية وما أظهروه من همجية، وبين ما أظهره المسلمون من تحضر واعتدال ورقى في معاملة المغلوبين اتساقًا مع ما اتسم به الإسلام من تسامح واعتدال بالمقارنة بغيره وما اتصف به المسلمون من رقى في معاملة الشعوب المقهورة على مر التاريخ.

فقد اتسم الصليبيون فى الحملة الصليبية الأولى بالعنف والشراسة والحقد على الإسلام والمسلمين على الرغم من أن هذه الحملة بالذات قد نجحت فى تحقيق معظم أهدافها فاستولى الصليبيون فيها على بيت المقدس وأقاموا مملكة صليبية فى الأراضى المقدسة، فضلاً عن تكوين ثلاث كيانات صليبية أو إمارات لاتينية فى الرها وإنطاكية وطرابلس غير أن الصليبيين أظهروا خلال هذه الحملة- شراسة وهمجية فاقت كل حد خاصة عند دخولهم بيت المقدس كما يذكر المؤرخون القدامى والمعاصرون حيث أحدثوا مذابح بشرية رهيبة راح ضحيتها عشرات الألوف من السكان اللاتين العزل حتى أولئك الذين لجأوا إلى الاحتماء فى الكنائس والمساجد، هدموها على رءوسهم وراحوا يزرعون شوارع المدينة بقتل من يصادفهم حتى النساء والأطفال والشيوخ وغيرهم، فلم يرحموا صغيرًا ولم ترق قلوبهم لشيخ أو امرأة أو طفل.

فـ«فى كل ناحية مذبحة مروعة وفى كل ركن أكوام من الرءوس المقطوعة»[1] وسالت دماء المسلمين فى شوارع المدينة حتى وصلت إلى ركب

---

[1] وليم الصورى: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشى، ج٢، ط. القاهرة ١٩٩٤م، ص١٢٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن المتأمل لتاريخ بيت المقدس لن يقدح زناد فكره كثيرًا إلا ويتضح له الفرق بين ما حدث عند استيلاء الصليبيين على مدينة بيت المقدس سنة ١٠٩٩م، وما حدث عند استرداد صلاح الدين لها عقب موقعة حطين سنة ١١٨٧م؛ فإذا ما عقدنا مقارنة يتضح لنا الفارق بين ما اقترفه الصليبيون من وحشية وما أظهروه من همجية، وبين ما اظهره المسلمون من تحضر واعتدال ورقي في معاملة المغلوبين اتساقًا مع ما اتسم به الإسلام من تسامح واعتدال بالمقارنة بغيره وما اتصف به المسلمون من رقي في معاملة الشعوب المقهورة على مر التاريخ.

فقد اتسم الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى بالعنف والشراسة والحقد على الإسلام والمسلمين على الرغم من أن هذه الحملة بالذات قد نجحت في تحقيق معظم أهدافها فاستولى الصليبيون فيها على بيت المقدس وأقاموا مملكة صليبية في الأراضي المقدسة، فضلاً عن تكوين ثلاث كيانات صليبية أو إمارات لاتينية في الرها وإنطاكية وطرابلس غير أن الصليبين أظهروا خلال هذه الحملة- شراسة وهمجية فاقت كل حد خاصة عند دخولهم بيت المقدس كما يذكر المؤرخون القدامى والمعاصرون حيث أحدثوا مذابح بشرية رهيبة راح ضحيتها عشرات الألوف من السكان اللاتين العزل حتى أولئك الذين لجأوا إلى الاحتماء في الكنائس والمساجد؛ هدموها على رءوسهم وراحوا يزرعون شوارع المدينة بقتل من يصادفهم حتى النساء والأطفال والشيوخ وغيرهم، فلم يرحموا صغيرًا و لم ترق قلوبهم لشيخ أو امرأة أو طفل.

فـ«في كل ناحية مذبحة مروعة وفي كل ركن أكوام من الرءوس المقطوعة»[1] وسالت دماء المسلمين في شوارع المدينة حتى وصلت إلى ركب

---

[1] وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، ج٢، ط. القاهرة ١٩٩٤م، ص١٢٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخيل فخاض الصليبيون في دماء المسلمين، فلقد شهدت المدينة مذبحة فظيعة سفك فيها الدم بطريقة مخيفة حتى شعر المتصرون أنفسهم بالخوف وأحسوا بالتقزز والاشمئزاز[٢].

وتكتمل الصورة البشعة التي أحدثها الصليبيون فيحدثنا مؤرخيهم أن دماء المسلمين المسفوكة غطت أجساد الصليبين حتى صار منظرهم مرعبًا مقززًا[٣].

إن هذا المشهد المتصف بالبربرية والقظاعة هو ما نقله مؤرخو اللاتين أنفسهم والمؤرخون الغربيون المحدثون من بعدهم[٤]؛ فقد استمر الصليبيون يقتلون المسلمين في القدس على مدار أسبوع كامل وحتى بعد أن عرضوا عليهم مبالغ طائلة لفداء أنفسهم رفضوا واستمروا في مذابحهم حتى داخل حرم المسجد الأقصى دون أدنى مراعاة لحرمة الأماكن المقدسة ودون تفرقة بين جندي أو امرأة أو طفل أو شيخ، فقتلوا في المسجد الأقصى وحده ما يزيد عن سبعين ألف نفس[٥] وقد اعترف عدد كبير من مؤرخيهم أن مذبحة بيت المقدس

---

[٢] وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢، ص١٢٦- ١٢٧، أيضًا جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين، ج١، ط. الإسكندرية ١٩٨٩م، ص٢٦٣، علية المنزوري: الحروب الصليبية المقدمات السياسية، ج١، ط. القاهرة ١٩٩٩م، ص٢٥٩- ٢٦٠.

[٣] وليم الصوري: نفس المصدر نفس الصفحة، ميخائيل السرياني: حولية ميخائيل السرياني، ترجمة غريغوريوس صليبا، ج١، ط. دمشق ١٩٩٦م، ص١٥٤.

[٤] ريموند اجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين عطيه ج١، ط. الإسكندرية ٢٠٠٢م، ص٢٤٧. أيضًا : مكسيموس مونروند: تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوة حرب الصليب، ترجمة كيريو مكسيموس مظلوم، ج١، ط. أورشليم ١٨٦٥م، ص١٧٣.

[٥] ريموند اجيل : تاريخ الفرنجة، ص٢٤٧، وليم الصوري : الحروب، ج٢، ص١٢٦- ١٢٧، فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسيلي، ج١، ط. بيروت ١٩٩٠م، ص٨٢.
ذكر متى الرهاوي أن المسجد الأقصى (ويطلق عليه خطأ اسم المعبد) قُتل فيه حوالي ٦٥,٠٠٠ نفس=

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٠٩٩م كانت من البشاعة بحيث لطخت تاريخ الحملات الصليبية ووصمتهم بالوحشية طوال تاريخهم[٦].

وعلى النقيض من كل ذلك جاء دخول المسلمين لبيت المقدس عام ١١٨٧م عندما تم استرداد المدينة دون سفك دماء أو قتل أو ترويع وكان القائد المسلم صلاح الدين يمتلكَ من سعة الصدر والتحضر فى سلوكه حتى تجاه أعدائه الصليبيين ما جعله يمنحهم أربعين يوما لإخلاء المدينة وقد سمح لهم بهذه المدة حتى يتمكنوا من بيع امتعتهم وذخائرهم ويذكر ابن الأثير أن النصارى من أهل القدس الذين ليسوا من الفرنج طلبوا من صلاح الدين أن يمكّنهم من المقام فى مساكن الفرنج ويأخذ منهم الجزية فأجابهم إلى ذلك[٧] كما قرر على الفرنج فدية زهيدة ومنع جنوده من ارتكاب اعتداءات على الصليبيين وأمرهم ألا ينهبوا بناء أو يدمروا كنيسة أو يصيبوا إنسانًا بأذى، ورتب من يقوم بحراسة المدينة وأمّن خروج الصليبيين منها[٨] .

= Matthieu d'Edesse, Chronique de Matthieu d'Edesse 962-1136, Paris 1850, p.226; also

سعيد عاشور : الناصر صلاح الدين، ط القاهرة ١٩٦٥م، ص٢٠٦.

[٦] محمد الشيخ: عصر الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٦٥م، ص٢٠٦.

محمد فتحى الشاعر: أحوال المسلمين فى مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩م - ١١٨٧م، ط بورسعيد ١٩٩٠م، ص٦.

[٧] ابن الاثير: الكامل فى التاريخ مج ١١ط بيروت١٩٦٦. ص٥٠٢-٥٠٣.

[٨] حدد تاريخ هرقل المدة التى منحها صلاح الدين للصليبين بخمسين يومًا بدلاً من أربعين يومًا، لكنه المصدر الوحيد الذى ذكر ذلك. أما المؤرخ المحدث فيليب حتى فقد ذكر أنها كانت عشرين يومًا. انظر:

ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، ج٢، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة ١٩٥٧م، ص٢١٢، أيضًا المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، ترجمة حسن حبشى، ج٢، ط. القاهرة ٢٠٠٠م، ص٤٣.

Ernoul, Chroniques d'Ernoul et de Bernard le Trésorier, Ed. de Mas latri, Paris 1871, pp. 222-225. =

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبلغ تسامح المسلمين مداه حينما افتدوا بعض أسرى الصليبيين من أموالهم، فرأينا العادل شقيق صلاح الدين قد استوهب من أخيه ألف أسير صليبي ثم أطلق سراحهم، كما دفع صلاح الدين من ماله الخاص فدية بعض الأسرى الصليبيين الفقراء[٩].

ولعل هذه الاشارات السريعة توضح لنا الفروق العديدة والتباين الشديد بين السلوك الصليبي والسلوك الإسلامي من خلال حادثة مماثلة إلى حد كبير؛ ألا وهي دخول بيت المقدس، مما استوجب تحليل أسباب هذا السلوك الصليبي الشائن المتسم بالعنف وكذلك عرض أسباب السلوك الإسلامي المتحضر ومن التحليل يتضح الآتي:

أولاً: تأصل ظاهرة العنف في الجنس اللاتيني

يؤكد علماء التاريخ الطبيعي على أن صفات العرق الخلقية ثابتة ثبات صفات الأنواع الجسمانية فهي لا تتبدل مطلقاً[١٠].

والعنف والشراسة من الموروثات التي تعود للأصول البربرية للفرنج[١١]

= Eracles, L'Histoire d'Eracles Empereur et de conquête de la Terre d'outre-mer, Ed. R.H.C.-H. Occ., t.II, Paris 1859, P: 94, Also

بسام العسيلي: الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، ط.٢، بيروت ١٩٨٧م، ص١٣٣، فيليب حتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج٢، ترجمة كمال اليازجي، ط. بيروت ١٩٥٩م، ص٢٣٨.

[٩] ابو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط. دار الجيل، ص٩٥، ابن واصل: مفرج، ج٢، ص٢١٥.

Eracles , op. cit, pp: 96-97

بسام العسيلي: الأيام. ص١٣٤، مكسيموس مونروند: تاريخ الحروب، مج٢، ص٩٦، سعيد عاشور: الناصر ص٢٠٦.

[١٠] غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط. القاهرة ٢٠٠٠م، ص٦٠٢-٦٠٣.

[١١] الفرنج أو اللاتين هو الاسم الذي يطلق على الصليبيين عامة في المصادر الصليبية والإسلامية وذلك لأن معظمهم كان من الفرنج (الفرنسيين) كما ورد في المصادر الغربية مثل فوشيه الشارتري إذ إن فرنسا ساهمت بأعداد كبيرة من الجند في هذه الحملات لأنها كانت مفعمة بجو من الانفعال الديني حيث بدأت الدعوة للحروب الصليبية على أرضها في كليرمونت ١٠٩٥م. =

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فبتتبع أصولهم نجد أنهم سلالة العنصر الجرمانى[١٢] الذى يُعتبر القتل غريزة متأصلة فى دمائه[١٣] والجرمان قبائل متبربرة ومتوحشة اندفعت فى هجمات متتابعة الى جوف الإمبراطورية الرمانية فدمرتها وأدت لانهيار حضارتها وبلغت من الوحشية والشراسة ما دفع البعض للقول إنها كانت سخطًا من الله على الشعب الرومانى وقد اندمجت هذه القبائل الجرمانية فيما بعد ببقايا الرومان وكونت الممالك والإمارات فى أوربا فى العصور الوسطى ومنهم تشكل سكان أوربا فى العصور الوسطى ومنهم الصليبيون[١٤] ومما يؤكد صفاتهم هذه

= فوشيه الشارترى: تاريخ.ص٨٨ حاشية ١٩، أيضا جوزيف نسيم: دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط. الإسكندرية ١٩٨١م، ص١٣١، حاشية ٢.

ميخائيل زابوروف: الصليبيون فى الشرق، ترجمة إلياس شاهين، ط. موسكو ١٩٨٦م، ص١٢٣.

وذكر محمد الشيخ أن أقرب تعريف لشعب الفرنجة هو الشعب الذى تزعمه الميروفنجيون والكارولنجيون فيما يعرف الآن بفرنسا فضلاً عن شمال اسبانيا وشمال ايطاليا واجزاء من المانيا ومجهات أخرى فى اوربا.

محمد الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقاتها بالأمويين فى الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادى، ط. الإسكندرية ١٩٩٠م، ص١٣.

[١٢] الجرمان قبائل بربرية قدمت من منطقة جرمانيا وهى المنطقة المحيطة بالبحر البلطى وقد اصطدمت الإمبراطورية الرومانية بمجموعتين منهم هما: الجرمان الغربيون ومنهم الفرنجة، والجرمان الشرقيون ومنهم القوط والوندال، وقد عبرو نهر الراين واستقروا فى غاله (فرنسا) وأسسوا ممالك لهم هناك، وتطلق المصادر العربية على اللاتين الغربيين بصفة عامة لفظ "الفرنج". واستقر الجرمان فى رحاب العالم الرومانى واختلطوا بسكانه وأمدُّوه بدماء جديدة.

محمد الشيخ: تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، ط. الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص٧٥-٨٢، جوزيف نسيم: العرب والروم، ص١٣١، حاشية ٢، محمد الشيخ: عصر الحروب الصليبية.ص١، ابراهيم طرخان: القوط والإمبراطورية الرومانية حتى نهاية القرن الرابع الميلادى، المجلة التاريخية المصرية، مج٧، ١٩٥٧م، ص ٢٤-٢٥.

[١٣] جوزيف نسيم: العرب والروم ص٢٤-٢٥، ص٨٧.

[١٤] جوزيف نسيم: تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها. ط الاسكندرية ١٩٨٤م ص٨٧. سهيل زكار: الحروب الصليبية، ط. دمشق، ١٩٨٤م ص٢٢-٢٣، ريتشارد أ. سالفان: ورثة الإمبراطورية الرومانية، ترجمة جوزيف نسيم. ط الاسكندرية ١٩٨٥م، ص٧٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ما أوردته لنا المؤرخة البيزنطية أنا كومنين فى عباراتها حين وصفتهم بأنهم قوم لا يعرفون النظام طبيعتهم تميل للحدة والشراسة والاندفاع، وتضيف لذلك أنهم بعيدون عن المثالية وتصفهم بالانحلال الخلقى وتشير لانتشار الرزيلة والفحشاء بينهم[١٥] .

وتاريخ الشعوب اللاتينية الغربية ملىء بالأمثلة والحوادث التى تؤكد وحشيتهم وبربريتهم، من ذلك ما فعله شارلمان فى القرن التاسع من مذابح مروعة ضد الآفار[١٦] والسكسون[١٧] فى محاولته لنشر المسيحية بينهم؛ مما يؤكد تأصل هذه الوحشية فى نفوس الفرنج، وكذلك ميلهم للقتل واحتراف المذابح المروعة[١٨] .

---

(١٥) Anna, the Alexiad, trans. R. Sewter, London 1979, PP: 309-319 Also

موريس كين: حضاره أوربا فى العصور الوسطى، ترجمة. قاسم عبده قاسم، ط٢، القاهرة ٢٠٠٠م. ص١١١، جوناثان ريلى سميث: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٩٣م، ص٩٠، ايضًا أسامة بن منقذ: الاعتبار، تصحيح هر توينج درتيرنج، ط. ليدن ١٨٨٤م، ص٩٩-١٠٤.

(١٦) الآفار شعب آسيوى رعوى ينتمى لمجموع الترك تقدم من آسيا الوسطى فى اتجاه الغرب فوصل إلى شمال البحر الأسود وتقدم فى اتجاه الغرب وسيطر على الأقاليم الواقعة شمال نهر الدانوب حتى جبال الألب ثم سعوا للتخلص من سيطرة قبائل الهون بالمجرة، فتقدموا إلى منطقة ممتدة من جبال الألب إلى نهر الدنيبر شرقًا، ومن بحر البلطى شمالاً الى نهر الدانوب جنوبًا.

وسام فرج: قراءة فى التاريخ المبكر لكرواتيا- البوسنة- الصرب فى العصور الوسطى، فى مجلة جمعية الآثار بالإسكندرية، عدد ٨، سنة ١٩٩٣م، ص١٥٩، أيضًا :

Ostrogorsky, History of the Byzantine State; trans. Hussy, Oxford, 1936. P: 81.

(١٧) السكسون إحدى قبائل الجرمان التى غزت الجزيرة البريطانية بدءًا من منتصف القرن الخامس الميلادى حتى منتصف القرن السادس الميلادى وشكلوا ثلاث ممالك جرمانية فى أراضى الجزيرة البريطانية وهى إسكس Essex وسسكس Sussex ووسكس Wessex وقد حاول شارلمان نشر المسيحية بين سكسون ألمانيا باتباع أشد أنواع التنكيل لإجبارهم على اعتناق المسيحية. لمزيد من التفاصيل انظر : محمد الشيخ: دولة الفرنجة، ص١٣٨.

(١٨) سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ط. القاهرة، ١٩٦٣م، ص٢٨-٣٠، محمد الشيخ: دولة الفرنجة، ص١٣٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى الحملة الصليبية الأولى كانت مذابحهم من البشاعة بحيث شملت كل الفئات والأعمار، وشملت كل المذاهب المخالفة لمذهب اللاتين؛ ففى دالماشيا كان ميلهم للحدة والشراسة سببًا فى الفظائع التى ارتكبوها ضد السلاف فقد تفننوا فى التنكيل بهذه القبائل وتشويه أسراهم ببتر أيديهم وأقدامهم وجدع أنوفهم، كما أنزلوا الخراب والدمار بهنغاريا مما يؤكد أن هذه الأفعال تصدر منهم بشكل تلقائى تمليه طباعهم الشرسة العنيفة. واتبعوا السلوك نفسه تجاه المسلمين فى إنطاكية ومعرة النعمان؛ فقد كانت مذابحهم رهيبة بحيث راح ضحيتها آلاف من الرجال والنساء والأطفال وتفننوا فى أنواع القتل والذبح والتمثيل بالموتى[١٩].

وقد شابه الصليبيون أجدادهم الجرمان فى وحشيتهم وبربريتهم، ويُقِرّ مؤرخ غربى بذلك حين يقول إن الصليبيين شابهوا الأمم الغربية الأولى التى كانت بلا ديانة حقيقية، فهدموا تعاليم الإنجيل المقدس، وكانوا يبيدون بالموت من يغلبون بالسيف، وما فعلوه يعتبر ضد الإنسانية والطبيعة، ووُسِموا بالوحشية فى حملاتهم الصليبية ضد المسلمين فى الشرق[٢٠].

ومما سبق يتضح لنا أن الشخصية الفرنجية تتصف عامة بالسلوك المتبربر والفسوق وكذلك السذاجة الدينية، وظهرت هذه الملامح فى الحملات الصليبية وقد وصفهم مؤرخوهم أنفسهم بتلك الأوصاف؛ فقد وصفوا الفرنسيين بأنهم متعجرفون متكبرون مثل قاداتهم، وسلوكهم متبربر وأنهم يسعون للمؤن والمال أكثر من سعيهم للأسلحة والحرب، كما يشهد

---

(١٩) Anna, Alexiad, p. 340. Also

ريموند أجيل، المصدر السابق، ص٥٩، وليم الصورى: المصدر السابق، ج١، ص١٧٧- ١٧٩.

(٢٠) مكسيموس مونروند: تاريخ الحروب، ج١، ص١٧٥، أيضًا علية الجزورى: الحروب الصليبية، ص٢٦٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أحد مؤرخي النورمان على فظاظة بني جلدته النورمان، وكذلك الألمان والإيطاليين والإنجليز، الذين سعوا للمال والشهرة أكثر من سعيهم لخلاص الأراضي المقدسة[٢١].

ويصف المؤرخ جاك دي فيتري في بداية القرن الثالث عشر صليبي الشام وخاصة الشعوب التي عاشت منهم في مملكة بيت المقدس واستقروا بها بأنهم جيل فاسد أبناء خبثاء منحطون وقد كانت طباعهم الحدة والشرسة هي ما أجمعت عليه المصادر في وصفهم. واتضحت شرورهم وفسوقهم بعد أن أقاموا في الشرق ممالك وإمارات خاصة لهم، فوضح الانحدار الخلقي والسلوك العنيف لهذه الشعوب وانتشار الرذيلة بينهم[٢٢].

ثانيًا: التعصب الديني الأعمى:

الديانة المسيحية ديانة تزدري العنف وتؤكد تعاليم الإنجيل وأقوال السيد المسيح على المسالمة والبعد عن العنف فمن أقواله «أحبوا أعداءكم وباركوا لأعينكم وصلوا من أجل من يسيء إليكم»[٢٣].

ولكن الكنيسة الغربية بعدت كل البعد عن هذه التعاليم وسعت لخلق مناخ من التعصب الديني أشعلته في نفوس اللاتين في القرن الحادي عشر

---

[٢١] حسين عطية: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ط الإسكندرية ٢٠٠٠، ص٤٠- ٤٣.

[٢٢] Jacques de Vitry, History of Jerusalem, trans. Aubrey Stewart, London, in P.P.T. S., V. xi, pp: 69- 65, Also

جوزيف نسيم: العرب، ص٩٢- ٩٣.

[٢٣] الأنبا صموئيل، تكملة كتاب تاريخ البطاركة لساويرس ابن المقفع، ج٣، ط. دار التعاون، ١٩٩٩م، ص٦٥.

فكرة الحرب المقدسة هي تطور أيديولوجي في المسيحية الكاثوليكية، وتخالف المفاهيم المسيحية الباكرة كما وردت في الإنجيل.

قاسم عبده قاسم: الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية - دراسة عن الحملة الأولى ١٠٩٥- ١٠٩٩م، ط١، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٦١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الميلادى باختلاق الأكاذيب عن اضطهادات المسلمين للمسيحين فى الشرق وادعاءات عن تخريب كنائسهم وأديرتهم وافتراءات عما يلاقيه الحجاج المسيحيون لبيت المقدس من سوء المعاملة. ولسنا فى حاجة للرد على هذه الادعاءات؛ فالمعروف أن الإسلام اتسم بالتسامح تجاه أهل الذمة ولكن الكنيسة فى الغرب حرصت على تصوير الأمر عكس ذلك وأساءت للمسلمين وشوّهت صورتهم فى أعين الغرب وبررت للصليبيين استخدام العنف ضدهم تحت ما أسمته العنف المسيحى المقدس وحاولت إيجاد ما يؤيد ذلك ويسمح به فى أقوال القديسين[٢٤] وقد نجحت الكنيسة فى تصوير المسلمين ككفرة وعبدة أوثان وأعداء للمسيح والمسيحية واختلقت الأكاذيب عن النبى (صلى الله عليه وسلم). وفى خطاب البابا أوربان الثانى[٢٥] Urban II (١٠٨٧- ١٠٩٩م) الذى أعلن فيه بدء الحركة الصليبية قال إن الهدف من الحملة تحرير قبر المسيح من براثن الكفار[٢٦]، ووصف المسلمين أنهم شعب حقير دنىء يخضع للشيطان، وأنهم كلاب نجسة. مما يوضح مدى الكراهية التى أشعلتها الكنيسة

---

[٢٤] يتحدث ابن الأثير عن أحداث الحملة الثالثة وكيف كان الفرنج يصورون المسيح عليه السلام وعربى يضربه وجعلوا الدماء على صورته وقالوا هذا المسيح يُضرب من نبى المسلمين وقد جرحه وقتله.
ابن الأثير: الكامل ج١٢، ص٣٢، أيضًا سعيد عاشور: الحركة، ج١، ص٣٠، انش أ: مايز: تاريخ الحملات الصليبية، ج١، ترجمة شحدة فارس الزعبى، ج١، ط. القاهرة ١٩٩٩م، ص٢٨.

[٢٥] أوربان الثانى تولى الكرسى البابوى عام ١٠٨٧م وكان يشبه البابا جريجورى السابع إلى حد كبير فى تحمسه لإصلاح الكنيسة وهو الذى أعلن قيام الحروب الصليبية فى مؤتمر كليرمونت عام ١٠٩٥م.
Tout T.S., The Empire and the Papacy, London 1929, pp; 137- 139, Vasiliev, A.A., History of the Byzantine Empire, U.S.A., 1973, V. I, p 35, Also
حسنين ربيع: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ط. القاهرة ١٩٨٣م، ص٢٠٥.

[٢٦] فوشيه الشارترى: المصدر السابق، ص١٣، ٧٥، أيضًا على محمد عودة الغامدى: الرؤية الأوربية للعرب والإسلام خلال العصور الوسطى، مقال فى مجلة ندوة اتحاد المؤرخين العرب عام ١٩٩٩م، ص٩٠ جوزيف نسيم: العرب ص٧٣، حاشية ٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فى قلوب الفرنج، فقد نقلت لهم حقدها ضد المسلمين وكل ذلك كان مما طبع حروبهم ضد المسلمين بالقسوة والوحشية[٢٧] .

ولدينا اعتراف من مؤرخ صليبى هو فوشيه الشارترى بأن البابوية عمدت لطرح فكرة الحروب الصليبية كفكرة دينية حتى تضمن نجاحها وكما يعلق مؤرخ محدث إن الدعاة للحركة الصليبية زخرفوها برداء الحج[٢٨] .

ولعل هذا يوضح لنا أن فوشيه الشارترى المعاصر للحملة الأولى، كان يدرك أن الفكر الملتوى للبابوية الراغب فى إضفاء الدين على الحركة كى تنجح، هو المحرك الحقيقى للحملات؛ لأنهم كانوا يدركون تأثير الدين على الشعوب الغربية فى ذلك الوقت، لأن الفرد فى المجتمع الغربى ينشأ على الإيمان بكل ما تقوله الكنيسة دون إعمال لعقل أو لفكر، فقد نجحت الكنيسة فى دعاياتها وخلقت نوعًا من الحقد الصليبى ضد كل مسلم[٢٩] .

ومكانة الكنيسة ودورها فى السيطرة على عقول الأفراد ومقدراتهم فى العصور الوسطى أمر معروف إذا كان لها الأمر والنهى، وعلى الجميع السمع والطاعة، ومن يخالف ذلك يتعرض للعقاب بما فى ذلك الأمراء والملوك أنفسهم فلم يسلم هؤلاء من سطوتها ووقعت على من يخالفها منهم قرارات الحرمان والنقمة واللعن والقطع[٣٠] .

وهناك رأى يقول إن الحركة الصليبية كانت محاولة للتنصير سعت لها البابوية لتحويل مسلمى الشرق عن الإسلام وجعلهم يعتنقون المسيحية

---

[٢٧] فوشيه الشارترى: المصدر السابق، ص١٣، أيضًا حسين عطية: دراسات ص٦٦، جوزيف نسيم: تاريخ العصور، ص٣٨٣- ٣٨٤.

[٢٨] فوشيه الشارترى: المصدر السابق ص١٣، ٧٥، أيضًا موريس كين: حضارة أوربا، ص١١١.

[٢٩] جوزيف نسيم : العرب والروم، ص٤١- ٤٢.

[٣٠] جوزيف نسيم: المرجع السابق ص٤١- ٤٢/ ٦٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الكاثوليكية ويصبحون أتباعًا لكنيسة روما[٣١] . وينكشف لنا حقد الصليبين على الإسلام والمسلمين فى تحويلهم المساجد لكنائس مثلما فعلوا فى المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة[٣٢] .

وقد شمل التعصب الدينى الصليبى كل الديانات والمذاهب المخالفة للاتين، فقد اعتبروا المسيحيين المحليين فى الشرق هراطقة و لم يجدوا حرجًا فى نهب كنائسهم وأملاكهم، ومنعوهم من الحج إلى بيت المقدس بعد أن استولوا عليها[٣٣]. وشهادة مؤرخ مسيحى شرقى تقر بأن الصليبيين بعد استيلائهم على القدس قد منعوا النصارى اليعاقبة من الحج «و لم نتمكن من الدنو لها لأجل بغضهم لنا واعتقادهم فينا وتكفيرهم إيانا»[٣٤] وهؤلاء هم المسيحيون الشرقيون الذين ادعى أوربان الثانى أن الحركة الصليبية قامت للدفاع عنهم. و لم يكن هذا هو موقف الصليبيين تجاه مسلمى ومسيحيى الشرق فحسب، ولكنه كذلك نفس موقفهم من البيزنطيين؛ فعند مرورهم بالعاصمة البيزنطية قاموا بأعمال همجية ولصوصية؛ فهدموا قصورها وأشعلوا النيران فى البيوت والكنائس واقتلعوا صفائح الرصاص من أسقف الكنائس[٣٥]، مما دفع زعيمهم بطرس الناسك للوم رجاله على هذه التصرفات البربرية، وقال عنهم إنهم

---

[٣١] محمد مؤنس: الحروب الصليبية: السياسة-المياه-العقيدة، ط. أولى القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٩٢، جوزيف نسيم العرب، ص٦٩.

[٣٢] جوزيف نسيم: العرب ص٢٦٥، علية الجنزورى: الحروب ص٢٦٠، أيضًا فوشيه الشارترى، المصدر السابق، ص٧٥.

[٣٣] كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، ط القاهرة ١٩٩٥م، ص٢١٥، محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص٩٢.

[٣٤] الأنبا صموئيل: تاريخ البطاركة، ج٢، ص٢٠٨- ١٠٩، أيضًا جوزيف نسيم: العدوان الصليبى على مصر، ط الإسكندرية ١٩٨٩م، ص١١٨.

[٣٥] سهيل زكار: الحملة، ط١، ص١٩٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عصابات ولصوص وأوغاد غير جديرين بتقديس المسيح عند القبر المقدس[٣٦] .

وكما ساعدت الكنيسة فى خلق نوع من الحقد الصليبى تجاه المسلمين فقد ساهمت من خلال قراراتها فى خروج الحركة الصليبية على هذا النحو من البربرية والتوحش، وذلك من خلال قرارها بمنح العفو العام لكل مشارك فى هذه الحروب ووعد بإسقاط كل خطاياه وجرائمه السابقة التى اقترفها؛ مما جعل أعدادًا كبيرة من المجرمين والقتلة والسفاحين واللصوص يسارعون بالانضمام للحملات الصليبية حتى تسقط عنهم آثامهم، وبالتالى جاءت تصرفاتهم وسلوكهم فى هذه الحملات على هذا النحو من العنف والشراسة[٣٧]. وبالفعل شارك فى الحملات الصليبية أعداد من المجرمين واللصوص والخارجين على القانون كى يسقط عنهم جرم أو خزى، ومن هؤلاء سيد إقطاعى يدعى Nivelo أراد أن تغتفر ذنوبه التى اجترفها فى حق الفقراء من استبداد وعنف وحشى، فسارع بالانضمام للحملة الصليبية، وكذلك أرنولف من إنجلترا الذى اتهم فى قضية خيانة فانضم للحروب الصليبية حتى يدفع عن نفسه هذه السمعة السيئة[٣٨] .

ونلاحظ أن الحملات التى قادها ملوك مثل الحملة الثالثة منعوا انضمام مثل هؤلاء المجرمين لجيوشهم وذلك حتى لا يفسدوا نظام الجيش والتزامه أو يتمردوا على الأوامر وقد أصدر الملوك قرارات صارمة تمنع مثل هؤلاء من الخروج فى حملاتهم وتلزم الخارجين معهم بنظام صارم وتتوعد بإنزال أقصى

---

[٣٦] ميخائيل زابوروف: الصليبيون، ص٥٧، سهيل زكار: الحروب، ج١، ص١١٨؛ محمد الشيخ: عصر الحروب، ص٥.

[٣٧] ريلى سميث: الحملة الصليبية ص٢٢، ٢٩، ٤٤، ٤٨، ميخائيل زابوروف: الصليبيون، ص٤٤، أيضًا حسين عطية: دراسات، ص١٥، ٢٤- ٢٥، حوزيف نسيم: العرب، ص٥٠.

[٣٨] ريلى سميث: المرجع السابق، ص٨- ٩، ٣٤، فيليب حتى: تاريخ سورية، ص٢٢٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العقوبات عليهم إذا هم خالفوا النظام. ولعل هذه القرارات تبرهن على مشاركة هؤلاء المجرمين فى حملات سابقة مثل الحملة الأولى التى كثرت أعدادهم بها[٣٩].

هذا وقد ساهم رجال الدين المصاحبين للحملات، والذين عرفوا بالدعاة الرسميين، فى إشعال حماس الجند وتعصبهم عن طريق اختلاق الشائعات حول حدوث معجزات سماوية حتى يشعر البسطاء أن حركتهم وجهودهم مباركة وأن الرب يكافئهم من أجل حمل راية الصليب للحرب فى الشرق. ومن أمثلة ذلك ما أشيع حول العثور على بعض المقدسات مثل مسألة الحربة المقدسة التى أشيع العثور عليها أثناء حصار المسلمين للصليبيين داخل إنطاكية مما كان له أكبر الأثر فى إلهاب حماس الجند وتحولهم من الهزيمة للنصر، وغير ذلك من شائعات العثور على بعض المقدسات أو رؤية القديسين أو ظهور العذراء أو المسيح وغير ذلك من إشاعات عن حدوث معجزات تهدف لألهاب حماس الجند[٤٠] وبالفعل كانت جموع الصليبين التى تردف فى اليأس والفوضى والفجور تتحول بعد هذه النبؤات إلى الالتزام والتدين ويغلب الحماس الدينى عليها فتتقوى وتشتد فى قتال المسلمين.

ورغم كل ما سبق فمن الصعب القول أن الصليبيين قدموا للشرق بكل هذا الحقد والشراسة، وفعلوا ما فعلوه نتيجة للشعور الورع ورغبة فى تحقيق رسالة دينية أقنعتهم بها الكنيسة تاركين عرض الحياة الدنيا ومتاعها من أجل خدمة الصليب دون أى دوافع دنيوية[٤١].

---

[٣٩] حسن عبد الوهاب: تاريخ جماعة الفرسان التيوتون فى الأراضى المقدسة، ط الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص٨٣، حاشية ٢.

[٤٠] ريموند أجيل: المصدر السابق، ص٢٠٥، أيضًا: حسين عطية: دراسات، ص٣١، ٣٥ انش. ا. ماير: تاريخ الحملات، ص٢٣- ٢٤، جوزيف نسيم: العرب، ص٦٥.

[٤١] محمد الشيخ: عصر الحروب، ص٣، جوزيف نسيم: العرب، ص١٥٢- ١٦٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل البحث في طبيعة الحياة في المجتمع الغربي في أوربا العصور الوسطى تكشف لنا عن دوافع أخرى لمشاركة جميع فئات المجتمع الغربي في هذه الحملات وتفسر لنا سلوك أفراده وأسباب العنف والشراسة التي اتسموا بها في محاربة المسلمين والمسيحين الشرقيين فيما عرف بالحملات الصليبية.

ثالثًا: أثر الحياة الاجتماعية في الغرب على سلوك الأفراد:

عاش اللاتين في مجتمع إقطاعي عرضة للتقلبات والحروب المستمرة والأمراض والأوبئة والمجاعات مما جعلهم يميلون للقسوة والغلظة نتيجة قسوة الظروف الاقتصادية والمناخية، وقد تعرضت أوربا في الأعوام السابقة مباشرة لقيام الحروب الصليبية لسخط شديد ومجاعات انتشرت بصورة خاصة في فرنسا وعانى منها سكانها ولهذا جاءت مشاركة فرنسا في هذه الحروب على نحو ظاهر وبأعداد كبيرة[٤٢].

وكذلك فإن سمات المجتمع الأوربي الغربي في هذا الوقت دفعت الفرد لأعتناق أفكار معينة منها أن القوي يسحق الضعيف وذلك بسبب افتقار المجتمع للعدل والمساواة واعتماده على المحسوبية والمحاباة وسيادة القوة مما جعل أفراده

---

[٤٢] انتشر وباء الطاعون في أوربا عام ١٠٨٩م، حتى عرفت السنة باسمه وتسبب في موت العديد من سكان اللورين وتشويه البعض الآخر. وفي عام ١٠٩٠م انتشر بين المواشي والبشر مرض أدى لحدوث قحط شديد، وفسر البعض بدء الدعوة للحروب الصليبية من فرنسا لهذا السبب. ويضيف آخرون أن فرنسا كانت من المناطق التي تعرضت لاكتساح الإسلام ويقصد بها جنوب فرنسا وأسبانيا وهوجمت على مدى أربعة قرون، ولهذا حاول الفرنسيون أن يبدوا رد فعل حيال ذلك. ويضيف محمد الشيخ أن فرنسا تعرضت لكوارث اقتصادية ومجاعات في أوائل القرن الحادي عشر مما يفسر اشتراك أعداد كبيرة من الفرنسيين في الحملة الصليبية الأولى بنسبة تفوق أي بلد آخر.

فيليب حتي: تاريخ سورية، ج٢، ص٢٢٣- ٢٢٤، محمد الشيخ: عصر الحروب، ج٥، جوزيف نسيم العرب ص٦٠، أيضًا :

Vasiliev, History, v. 2, p: 398.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ميالين للشراسة والهمجية والحصول على ما يبغون بالقوة والعدوان وقد لوحظ ذلك وتكرر عند وصولهم للشرق فهم متى يتصارعون تكون الغلبة للأقوياء، وعندما كانت المياه تندر يتكالبون عليها وتكون الأسبقية للأقوياء فى الحصول على الماء دون الضعفاء والعجائز وكبار السن فهم يفتقدون التراحم حتى فيما بينهم[٤٣].

ورغم أن مؤرخى الحملات الصليبية من اللاتين حاولوا إظهار الفرنج المشاركين فى الحملات بأنهم يتمسكون بأهداب الأخوة الإنجيلية ليجعلوهم موضع إعجاب؛ إلا أن الحقيقة أن روح العداء بين إفرنج الحملات الصليبية وتغلب البربرية على أخوة المحاربين المسيحيين واضحة تمامًا.

فالفقراء الجوعى الذين يقاسون من حياة العبودية فى الغرب ومن اضطهاد أسيادهم وابتزازهم لهم سارعوا بالأنضمام للحروب الصليبية إذ أن الأمر بالنسبة لهم ومهما بلغت الأخطار المحتملة فى الشرق يهون أمام ما يقاسوه فى حياتهم فى الغرب من أهوال وذل وجوع، ولهذا كانوا أشد ضراوة فى حروبهم ضد المسلمين، فالمسألة بالنسبة لهؤلاء حياة أو موت فقد قدموا للشرق رغبة فى الاستيطان، ولهذا احترقوا المذابح لإبادة أهالى المدن التى دخلوها مثل إنطاكية ومعرة النعمان وبيت المقدس وغيرهم من المدن الإسلامية[٤٤].

أما فئة الفرسان وهم رجال صنعتهم الحرب يفاخرون بعدد قتلاهم ومغامراتهم ويتفننون فى إظهار الشجاعة فى فنون القتال، فرغم ما يقال عن

---

[٤٣] ريموندداجيل: المصدر السابق: ص٢٣٧، أيضًا حوزيف نسيم: تاريخ العصور، ص١١، أيضًا أسامة بن منقذ: الاعتبار ص٩٢- ١٠٣.

د. حسين عطية: دراسات، ص١٨.

[٤٤] فوشيه الشارترى: المصدر السابق، ص٣٢- ٣٧، أيضًا حوزيف نسيم: العرب، ص١٣٢، موريس كين: حضارة أوربا، ص١٠٩، ميخائيل زابوروف: الصليبيون، ص٥٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ارتباط الفروسية بالأخلاق والشهامة والمروءة إلا أن حقيقة الأمر كانت عكس ذلك تمامًا؛ فقد اتسمت تلك الطبقة بالوحشية واشتهر عنهم أعمال العنف ضد الفقراء والضعفاء واحترفوا اللصوصية وهاجموا حتى أملاك الكنائس في شراسة جعلت البعض يشبههم بهجمات الفايكنج، وقد تسببوا في نشر الرعب والاضطراب في جميع أنحاء أوروبا التي كانوا يتجولون فيها بحثًا عن مغامرة أو مكسب مادي وعندما أرادت البابوية التخلص من شرورهم شجعتهم على الانخراط في الحروب الصليبية[٤٥].

وكان لنظام الإرث الإقطاعي حيث يرث الابن الأكبر إقطاع والده دون باقي أخوته دوره أيضًا في حمل كثير من الأمراء الإقطاعيين على المشاركة في الحروب الصليبية وذلك بغرض تأسيس إمارات لهم في الشرق بعد أن ضاق الغرب بأطماعهم[٤٦]، فكانت شهوة امتلاك الأرض عند هؤلاء وراء اجتياحهم المدن الإسلامية واجتراف المذابح ضد سكانها حتى يمتلكوا منازلهم وأملاكهم وكان الشرق يعني لهؤلاء الثراء وفي عبارة فوشيه الشارتري ما يجمل كل ذلك إذ يقول: «إن الله جعل من كانوا فقراء في الغرب أثرياء في هذه البلاد ومن

---

[٤٥] ميخائيل زابوروف: الصليبيون، ص١٩؛ اتش. أ. ماير: تاريخ الحملات، ص٣٠، ريلي سميث: الحملة الصليبية الأولى، ص٤٩، سعيد عاشور: الحركة، ج١، ص٤٣.

[٤٦] هناك من يعتبر الحروب الصليبية مشروعًا استعماريًا هدف لزرع كيان صليبي في الشرق وأن النزعة الاستعمارية ظهرت بشكل واضح في تصرفات طبقة الأمراء واعتبرت أنا كومنين بوهيمند الزعيم النورماني أحد زعماء الحملة الأولى طامعًا في الإمبراطورية البيزنطية نفسها وينوى اغتصاب أراضيها، وهذا ما تحقق بالفعل في الحملة الرابعة. ويرى البعض أن نفس هذا المشروع الاستعماري هو الذي دفع الغرب لزرع كيان صهيوني يعرف بدولة إسرائيل في المنطقة العربية لتحقيق أطماع الغرب في المنطقة. جوزيف نسيم: تاريخ العصور، ص١٤٧، محمد مؤنس: الحروب، ص٩٢- ٩٥، ميخائيل زابوروف: الصليبيون، ص٦٣، جوزيف نسيم: العرب، ص٤٣، ٨٧، ١٠٤، جوزيف نسيم: في تاريخ الحركة الصليبية، ط. الإسكندرية ١٩٨٩ ص٢٨٠- ٣٠٠، محمد الشيخ: عصر الحروب، ص٥، أيضًا :
Anna, Alexiad, p. 329. Also Ostrogorsky, State, p. 320.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كان لديهم قليل من المال ملك ما لا يحصى من القطع الذهبية، ومن لم تكن لديه دار امتلك بنعمة الله مدينة، فلماذا يعود إلى الغرب إذن من وجد في الشرق»[٤٧] كل هذا.

وعن طمع الصليبيين وتدافعهم للاستيلاء على منازل المسلمين ذات الحدائق والنفائس ذكر وليم الصورى وريموند اجيل أنهم اتفقوا فيما بينهم أن أول من يدخل بيتًا من بيوت مدينة بيت المقدس يمتلكه ويقتل كل من فيه ويأسر النساء والأطفال فأصبحوا يتدافعون للاستيلاء على المنازل وقتل أصحابها فى حمية وجنون وكانوا يتسابقون ليلاً للاستحواذ على هذه المنازل قبل إخوانهم[٤٨].

وبعد هذا العرض نكون قد أجملنا العوامل التى دفعت الصليبيين لاتباع هذا السلوك الشرس العنيف فى حروبهم ضد المسلمين مع إضافة نقطة هامة نخلص إليها من كل ما سبق ألا وهى نظرة اللاتين للمسلمين أو وجهة نظرهم فيهم، وهى النظرة التى ساهمت الكنيسة فى الغرب فى رسمها وتحديد ملامحها وقد سبق وأوضحنا عبارات أوربان الثانى فى خطبته التى وصف فيها العرب المسلمين بأوصاف متدنية. ولم يقف دور الكنيسة إلى هذا الحد، فقد أوقعت العالم الغربى الأوربى فى العصور الوسطى فى جهل وتعتيم ظهر فى مدى الخطأ الذى شاب فكرهم عن الشرق الإسلامى وأهله. ومما يثبت ذلك ويحدثنا به المؤرخ الصليبى فوشيه الشارترى أن الصليبيين كانوا يشقون بطون المسلمين

---

[٤٧] فوشيه الشارترى: المصدر السابق، ص٢١٩. أيضًا سهيل زكار: الحروب، ص١٧١.

ويعلق مؤرخ محدث على هذه العبارة بأنها دعوة صريحة للاستيطان الاستعمارى وتهجين الغربيين إلى الشرق. جوزيف نسيم: العرب ص٨٤.

[٤٨] وليم الصورى: المصدر السابق، ج٢، ص١٢٧- ١٢٨، ريموند اجيل: المصدر السابق، ص٢٣٥، فوشيه الشارترى: المصدر السابق، ص٧٥، أيضًا مكسيموس مونروند: تاريخ، ج١، ص١٧٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بعد ذبحهم كي يستخرجوا منها الدنانير الذهبية التي ابتلعوها وهم على قيد الحياة وأنهم جمعوا كومة من الجثث وأحرقوها كي يسهل عليهم الحصول على هذا الذهب[٤٩] . ولعل هذه الأقوال توضح لنا مدى سطحية تفكيرهم وجهلهم العلمي، ونظرتهم للمسلمين والعرب على أنهم جنس حقير وماكر يتحايلون لإخفاء أموالهم عنهم بهذه الطريقة.

ومن دلائل جهلهم العلمي والسياسي والتاريخي أنهم كانوا يطلقون على خليفة مصر الفاطمي لقب ملك بابل اعتقادًا منهم أن الفرس مازالوا يحتلون مصر وكذلك إطلاقهم لفظ (معبد سليمان) على المسجد الأقصى ومعبد الرب على قبة الصخرة[٥٠] ، ولعل هذا الخطأ التاريخي واللبس منبعث من جهلهم.

ومن الواضح لدينا من الأمثلة السابقة أن الصليبين قوم جهلة متعصبون وأجدى ألا يتبعوا.

هذا عن السلوك الصليبي تجاه المسلمين أما فيما يخص العوامل المؤثرة في سلوك المسلمين فالصورة التي جاءت عليها تعاملاتهم حتى مع أعدائهم كانت من التحضر والمسالمة بحيث استوجبت تحليلها ويتضح لنا أن الأسباب التالية كانت وراء هذا السلوك الإسلامي المتحضر.

أولاً: موقف الدين الإسلامي من أهل الذمة :

قبل الشروع في إظهار سلوك المسلمين تجاه الصليبيين، آثرت أن أوضّح موقف الدين الإسلامي من أهل الذمة بشكل عام. فالدين الإسلامي

---

[٤٩] فوشيه الشارتري: المصدر السابق ص٧٥- ٧٦.

انظر مقال باروسلاف ييزار وحوزيف فوزار: نقاط التلاقي والصراع بين أوربا العصور الوسطى والشرق (القرن ١٠-١٥)" ترجمة حوزيف نسيم ضمن أبحاث كتاب دراسة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب،ط الإسكندرية ١٩٨٩م، ص١٢٨.

[٥٠] فوشيه الشارتري: نفس المصدر نفس الصفحات.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دين تسامح، وتعاليم القرآن والحديث تنص على حسن معاملة أهل الذمة[٥١] وتضع قوانين للتعامل مع الشعوب التي فتحت بلادها إذ تكفل لهم حرية العبادة وعدم إكراههم على ترك دينهم أو اعتناق الإسلام[٥٢] عملاً بقوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٥٣].

فلم يحدث قط أن تعرض المسيحيون لمثل هذه الاضطهادات التي افتراها بها الكنيسة الغربية على المسلمين زمن الحروب الصليبية اللهم إلا من بعض الحالات الفريدة والقليلة في القرن الحادي عشر مثل أيام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢٠م)[٥٤]، و لم تكن طول عهده وإنما في فترة

---

[٥١] أهل الذمة هم أهل الكتاب النصارى واليهود الذين ارتبطوا مع المسلمين بذمة، أي عهد، و لم يكرهم العرب الفاتحون على شيء سوى إلزامهم بدفع ضريبة تسمى الجزية، في نفس الوقت يدفع المسلم الزكاة.

سرجيوس كوك: موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة عمر الإسكندري، ط. القاهرة، ص٢٨-٢٩، السيد سابق: فقه السنة، ط. بيروت، مج٣، ص١٣-١٤.

[٥٢] جان ميشيل هورنوس: أضواء عربية على أوربا في القرون الوسطى، ترجمة عادل العوا، ط. أولى بيروت، ١٩٨٣م ص١٨٨، غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص٦٠٥.

[٥٣] سورة العنكبوت آيه ٤٦ .

[٥٤] الحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢٠م) (٣٨٦-٤١١هـ) بويع بالخلافة سنة ٣٨٦هـ وعمره إحدى عشر سنه، واسمه أبو علي المنصور بن العزيز بالله، ولقبه الحاكم بأمر الله. وشهدت فترة حكمه تذبذبًا في سياسته وتعصب لمذهب ضد آخر، وقد تعصب ضد المسيحيين في فترة من حكمه، وكان عقلة مرتبكًا كما ذكرت المصادر.

يحيى الإنطاكي: تاريخ الإنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، حققه عمر عبد السلام تدمري، ط. لبنان، ١٩٩٠م، ص٢٣٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، تحقيق إحسان عباس، ط بيروت، ١٩٨٦م، ص١٥٣، أيضًا حسن ابراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ط القاهرة، ١٩٨١م، ص٢٥٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منها. ومعروف عن الحاكم أنه كان غير متزن ومختل العقل وشمل اضطهاده وعنفه حتى المسلمين أنفسهم و لم يقتصر الأمر على الذميين[٥٥] ؛ أما ما أشيع عن اضطهادات الأتراك السلاجقة للحجاج الأوربيين عقب استيلائهم على بيت المقدس ١٠٧٠م من الفاطميين فقد وجدنا إشارات عديدة فى المصادر والمراجع حتى الغربية منها تنفى حدوث ذلك، وأن الأتراك تشددوا ضد الفاطميين وليس ضد الحجاج المسيحيين[٥٦] . ولكن الكنيسة الغربية استغلت ذلك للترويج لافتراءات ضد المسلمين وحقيقة الأمر أن الذميين كانوا يتمتعون بالحرية الكاملة فى ممارسة شعائرهم وحياتهم دون أى اعتداءات أو مضايقات من المسلمين[٥٧] .

ومنذ نشأت الدولة الاسلامية والذميون يتمتعون بالحرية الدينية الكاملة، وتسامح المسلمين معهم ظاهر فى أنهم سمحوا لهم بتولى الوظائف الكبيرة حتى درجة الوزارة وعدد كبير من أطباء الخلفاء كانوا من الذميين وكانت كنائسهم وأديرتهم فى أمان لا يمسها سوء، فالمسلم يحترم الديانات الأخرى ويقدس ويحترم مقدساتها[٥٨] وأشاد المستشرقون بالعرب بذلك وقالوا: إن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ولاديناً مثل دينهم وأن تسامحهم

---

[٥٥] العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج٣، ط. بيروت، د.ت، ص١٩٠، يحيى الإنطاكى: تاريخ ٢٧١-٢٧٩، أبو صالح الأرمنى: تاريخ أبو صالح، ط. أكسفورد، ١٨٩٤م، ص٥٢، ابن الاثير: الكامل، مج٩، ص٣١٤ أيضًا :

Daniel Rops, L'Eglise de la Cathédrale et de la Croisade, Paris 1952, p. 504 also

عمد الشيخ: عصر الحروب.ص٢، اتش.أ.ماير: تاريخ الحملات، ص٢٦.

[٥٦] اتش.أ. ماير: تاريخ الحملات، ص٢٦-٢٩.

[٥٧] جوزيف نسيم: فى تاريخ الحركة،.ص٣٩، سعيد عاشور: الحركة، ص٢٩.

[٥٨] أحمد رمضان: المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٧٧م. ص٦٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كان سببًا فى اتساع فتوحاتهم[٥٩] .

ويقارن المؤرخون بين دخول المسلمين لمدينة بيت المقدس عام ١١٨٧م وبين اجتياح الصليبيين لها قبل ذلك سنة ١٠٩٩م فى وحشية وهمجية فيقولون ان المنتصرين المسلمين كانوا معقولين وانسانيين بينما خاض الفرنج عند استيلائهم على المدينة قبل ذلك بنحو ثمان وثمانين عامًا فى دماء ضحاياهم[٦٠] .

ثانيًا: القدوة من مواقف الرسول والصحابة فى الجهاد

التزم المسلمون فى حروبهم بتشريعات الاسلام فى الجهاد[٦١] التى نفذها رسول الاسلام والتزم بها أصحابه واقتدوا بها، فقد رُوى عن سليمان ابن بريده عن أبيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا أمّر أميرًا على جيش أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا ثم قال: « اغزوا باسم الله فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم»[٦٢].

كما يورد لنا الطبرى وصية أبى بكر لجيش أسامة بن زيد حين أنفذه للجهاد فقاله له : «أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى: لا تخونوا ولا تغلوا

---

[٥٩] غوستاف لوبون: حضارة العرب ص٦٠٥، سعيد عاشور: الحركة، ج١، ص٢٩، سهيل زكار: الحروب الصليبية، ج١، ص٢٧.

[٦٠] ريموند اجيل: تاريخ، ص٢٥٥، حاشية ٢٧، أيضًا ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج٢. ترجمة نور الدين خليل، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٥٢٣-٥٢٤.

[٦١] الجهاد تشريع إسلامى يرتبط بالدين منذ البداية، وغاية الجهاد فى الإسلام تأمين الدعوة للإسلام وحمل العدو على الكف عن عدائه للإسلام.

قاسم عبده قاسم: الخلفية، ص٦١، فايد عاشور: جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، ط ٤، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٧.

[٦٢] السيد سابق: فقه السنة، ص٥٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوا ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة»[٦٣].

وبهذه التشريعات والأحاديث والأقوال يلتزم المسلم فى جهاده وسلوكه فى الحرب، وقد ذكر القاضى ابن شداد أنه جمع لصلاح الدين كتابًا جمع فيه آداب الجهاد وأنه كان شديد الرغبة فى سماع كل آية وردت فيه وكل حديث، وكانت هذه الآيات والأحاديث دستور أخلاقه فى حروبه ضد الصليبيين[٦٤].

وقد تأسى صلاح الدين بعمر بن الخطاب عند فتحه مدينة بيت المقدس فلم يدمر أى بناء فيها وحافظ على المقدسات المسيحية بها وأحسن الى أهلها وقرر عليهم جزية زهيدة، وذلك اقتداءً بعمر فى سلوكه تجاه أهالى المدينة عندما منحهم ما يُعرف بالعهد العمرى الذى آمنهم فيه على بيعهم وأموالهم ودينهم وألا يُضار منهم أحد[٦٥].

ولهذا عندما هدد الصليبيون صلاح الدين بتخريب المدينة إذا هو دخلها عليهم عنوة وهددوا برمى قبة الصخرة فى البحر وقتل الأسرى المسلمين الذين فى حوزتهم، تراجع صلاح الدين عن اقتحام المدينة ووافق على التفاوض معهم خشية تدمير المدينة وحماية للأسرى[٦٦].

---

[٦٣] الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٣، تحقيق محمد أبو الفضل، ط١، دار المعارف، ١٩٧٩م، ص٢٢٦.

[٦٤] ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. أولى، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٢١، أيضًا سعيد عاشور: الناصر، ص٢٨٥.

[٦٥] الواقدى: فتوح الشام، ج١ راجعه وقدم له طه عبد الرؤف سعد، ط. الإسكندرية، ص٣١٥؛ الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٣، ص٦٠٧-٦٠٩.

[٦٦] أبو شامة: الروضتين، ص٩٥، ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، ج٢، ط.القاهرة ١٩٩٨م، ص٣٤٥-٣٤٦، ابن الأثير: الكامل، مج١١، ص٥٤٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعندما دخل المدينة وعرض عليه بعض أصحابه هدم كنائسها حتى لا تكون سببًا أو ذريعة لعودة الصليبيين لها مرة أخرى رد عليهم بأن الخليفة عمر ابن الخطاب عندما دخل بيت المقدس احترم مقدساتها ولم يهدمها ولعل فى هذا الرد الدليل على تأسيه بعمر فى فتح المدينة[٦٧].

وبالفعل تم فتح المدينة عام ١١٨٧م على يد صلاح الدين دون حدوث أى اعتداءات من جانب المسلمين على الصليبيين فقد قنن القائد المسلم عملية دخول المدينة ومنع جنوده من إحداث أى اعتداءات على الصليبيين. ويشهد مؤرخ صليبى هو إرنول بذلك فيقول إن صلاح الدين شرع فى حراسة المدينة وحماية المسيحيين الموجودين بها ووضع عشرة حراس وفارسين على قارعة كل طريق لضبط الأمور ولم نسمع عن أى اعتداء وقع من جانب المسلمين ضد المسيحيين[٦٨].

---

[٦٧] بسام العسيلى: الأيام. ص١٣٥، أيضًا ابن كثير: البداية ج١٢ ص٣٤٩، أيضًا : سعيد عاشور: الناصر، ص٢٠٥، أيضًا :

Eracles, op.cit, p: 104 Also

محمد فرحات: القدس بين غزو الصليبيين واسترداد المسلمين-دراسة مقارنة للسلوك فى ضوء المصادر الغربية، ط. القاهرة ١٩٩٩م، ص٣٣.

هذا وقد رتب صلاح الدين بعض الأعياد والمواسم مثل موسم النبى موسى ومواسم إسلامية أخرى كى تكون فى توقيت عيد الفصح ذلك العيد الذى يفد فيه إلى القدس عدد كبير من المسيحيين ولاسيما من الأوربيين الزائرين فخشى المسلمون أن ينقلب هؤلاء إلى جنود ويحتلوا المدينة، فأراد صلاح الدين تحويل تلك الأعياد الى مواسم واحتفالات اسلامية.

عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط القاهرة ١٩٥١م، ص٧٩.

[٦٨] لا شك أن شهادة المؤرخ الصليبى إرنول كشاهد عيان لهذه الاحداث أصدق دليل على مدى التسامح الذى أبداه المسلمون تجاه صليبى بيت المقدس وحرص صلاح الدين على عدم حدوث اعتداء من جانب جنوده حتى وقت انتصارهم؛ مما يدل على شخصيته المتسامحة.

Ernoul, op.cit,p:225 Also

ابن واصل: مفرج ج٢ ص٢١٢، أيضًا حسين عطية: دراسات، ص٤٤، سعيد عاشور: الناصر، ص٢٠٤، بسام العسيلى: الأيام، ص١٣٣، ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتجدر الإشارة إلى أن فتح بيت المقدس وافق ليلة المعراج يوم الجمعة ٢٧ رجب، ويبدو أن صلاح الدين قد تفائل بدخول المدينة فى هذه الليلة المباركة فتساهل مع الصليبيين وبلغت شهامته الذروة عندما افتدى بعض أسراهم من ماله الخاص تكريمًا وتعظيمًا لهذه المناسبة[٦٩]. ويذكر أبو شامة «أنه سهل على السلطان لفرط جوده الاستخراج والإفراج وتوافر لعامة الناس وخاصتهم بهجة سماحة الابتهاج»[٧٠]. أو كما علق ستيفن رانسمان: أظهر صلاح الدين كيف يحتفل الشريف بانتصاره[٧١] .

وقد اتصف صلاح الدين بالرحمة وطيبة القلب، وعرف الصليبيون عنه ذلك، فنجد بليان دبيلين[٧٢] يرسل اليه أطفال شقيقه توماس وأطفال ريموندرى جيليت أثناء حصاره لبيت المقدس وهم داخلها فأمنهم صلاح الدين وأجلسهم على ركبتيه وأمر لهم بطعام ولعب وتلطف معهما وأبلغهم مأمنهم وذلك دليل

---

[٦٩] أبو شامة: الروضتين.ص٩٥، ابن واصل: مفرج، ج٢، ص٢١٥،.ابن كثير: البداية، ج١٢، ص٣٤٦، أيضًا :

Eracles, op. cit, pp: 96-97 Also

بسام العسيلى: الأيام، ص١٣٤، مكسيموس مونروند: تاريخ، ج٢، ص٩٥.

[٧٠] كان صلاح الدين كلما فتح مدينة أو قلعة أعطى أهلها الأمان وسيرهم إلى مدينة صور بأموالهم ونسائهم وأولادهم.

ابن الأثير: الكامل، مج١٢، ص٣٢، أبو شامة: الروضتين، ص٩٥.

[٧١] ستيفن رانسيمان:تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٣٠.

[٧٢] باليان دبيلين، يذكر عنه ابن الأثير أنه صاحب الرملة، وكانت له مرتبة عند الفرنج تقارب مرتبة الملك. وكان ال ابيلين بمثابة الحامى للعاصمة الصليبية فى الشرق، وباليان هو مَن فاوَض صلاح الدين فى أمر مدينة بيت المقدس.

ابن الاثير: الكامل، مج ١١، ص٥٤٦،

Ernoul, op. cit., pp. 214-215, also

ياسر مصطفى: ال ابيلين ودورهم فى الصراع الصليبى الإسلامى، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ١٣٠-١٣٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على ثقة قادة الصليبيين فى شخصه وتأكدهم من رحمته وعطفه. وقد اقتدى به جنوده؛ فكانوا يحسنون معاملة أطفال الصليبيين ويحملونهم أمامهم وخلفهم على ظهور الخيل رحمة بهم من عناء الطريق أثناء خروجهم من بيت المقدس[٧٣].

حدث هذا من المسلمين بينما كان الصليبيون خلال الحملة الأولى يسحقون رؤس الأطفال المسلمين على الحجارة[٧٤].

ولصلاح الدين العديد من المواقف الدالة على رحمته وتحضره؛ فنجده عندما يعلم أن طفلاً رضيعًا سُرق من أمه الصليبية وبيع فى السوق، يأمر بدفع ثمنه لمن اشتراه ورد الرضيع إلى أمه التى ذهبت إلى صلاح الدين بناء على نصيحة بعض الصليبيين لها ووصفه بأنه رحيم القلب وسوف يساعدها، ودمعت بالفعل عينا صلاح الدين عندما روت له المرأة قصتها[٧٥].

وكذلك أوردت المصادر إشارات عديده تشير لحسن معاملته للنساء الصليبيات، وذلك اتباعًا لدستور الجهاد الذى سبق وأشرنا إليه من التلطف مع النساء والأطفال وعدم الإساءة اليهم، فقد سمح صلاح الدين لنساء ملوك الروم اللاتى ترهبن فى القدس بالخروج بجميع متاعهن وأموالهن وخدمهن بعد أن أمَّنهن ومن معهن[٧٦].

ومن ذلك أنه سمح لماريا كومنين[٧٧] زوجة باليان بالخروج من بيت

---

(٧٣) Eracles, op. cit., p: 85 / 99.

(٧٤) ميخائيل زابر روف: الصليبيون.ص١٢٣.

(٧٥) ابن شداد: النوادر، ص١٥٨. أيضًا : سعيد عاشور: الناصر، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٧٦) ابن واصل: مفرج، ج٢، ص٢١٦، أبو شامة: الروضتين. ص٩٠-٩٦، ابن كثير: البداية، ج١٢، ص٣٤٦، ابن الأثير: الكامل، مج١١، ص٥٥.

(٧٧) ماريا كومنين هى زوجة باليان دبلين وأم ايزابيلا وريثة مملكة بيت المقدس.
Eracles, op. cit., p. 153.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلى طرابلس وأمر بتوفير الحراسة لها وسمح لغيرها من النساء والأطفال بالخروج آمنين من المدينة[٧٨] .

وتحدثنا المصادر عن قدوم نساء من الفرنج افتدين أنفسهن إلى صلاح الدين والدمع يملأ أعينهن، وسألوه فى استرحام أنهن لا يعرفن إلى أين يذهبن بعد قتل أزواجهن أو أسرهم، فوعدهن بإطلاق سراح كل زوج أسير وأعطى الأرامل والأيتام منحة من ماله الخاص[٧٩] . فقد حرر عشرين ألف رجل وامرأة منهم أربعة آلاف شيخ وفقير، وكذلك فعل شقيقه العادل حسب رواية ميخائيل السريانى[٨٠] . هذا فى الوقت الذى أشار فيه الرحالة ابن جبير إلى أن منظر الأسيرات المسلمات فى أسواق الصليبيين عقب الحملة الأولى كانت تنفطر له الأفئدة وأنهن أجبرن أحيانًا على اعتناق المسيحية وعملن فى خدمة الصليبيين فى بيوتهم[٨١] .

وهذه السلوكيات كلها تأتى فى إطار سلوكيات المسلم تجاه أعدائه وقت انتصاره عليهم. وأظهرت أخلاقيات المسلم فى جهاده؛ فلم يكن جهاده سعيًا وراء مال أو متاع، وإنما هدفه نيل الشهادة أو تحقيق النصر، عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[٨٢] وقوله صلى

---

[٧٨] سعيد عاشور: الناصر، ص٢٠١.

[٧٩] ابن واصل : مفرج، ج٢، ص٢١٦، أبو شامة: الروضتين، ص٩٠-٩٦، أيضًا
Eracles, op. cit, p: 95, Ernoul, op. cit, p: 225, Also
مكسيموس مونروند: تاريخ، ج٢، ص٩٥، إبراهيم طرخان، الناصر صلاح الدين وتحرير القدس، ط. القاهرة، ص١٠.

[٨٠] ميخائيل السريانى: حوليته، ص٣٧١، ابن واصل: مفرج، ج٢، ص٢١٥، أيضا بسام العسيلى: الأيام. ص١٣٤.

[٨١] ابن جبير: رحلة ابن جبير، ط. بيروت، ١٩٦٤م، ص٢٨٠.

[٨٢] سورة التوبة، آية ١١١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الله عليه وسلم«إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهد في سبيل الله»[٨٣] .

ولهذا عندما دخل المسلمون مدينة بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب لم يلمسوا شيئًا من الأموال أو المتاع وكانوا يقولون: الحمد لله الذي أورثنا ديار قوم مثل هذا ولو ساوت الدنيا عند الله جناح بعوضة لما سقى كافر منها شربة ماء[٨٤] .

ومن أقوال صلاح الدين أن هناك من ينظر للمال كمن ينظر للتراب فكان شغفه بالجهاد سببًا في عدم اكتراثه بالمال[٨٥] . وقد وصف بأنه رجل عادل كثير الصدقات مكفوف اليد عن أموال رعيته[٨٦] ، ولعل هذا هو ما جعله لم يعبأ بخروج البطريرق هرقل بطريرق بيت المقدس من المدينة بكل ما جمعه من أموال ونفائس جمعها من مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة. وعندما أشار أصحاب صلاح الدين عليه بمصادرة تلك الأموال رفض وقال: لا أغدر به أبدًا و لم يأخذ منه غير عشرة دنانير في حين أن الرجل قد رفض المساعدة في فداء الأسرى الصليبيين الفقراء وخرج بكل هذه الأموال، وسيّر صلاح الدين جميع الصليبيين إلى مدينة صور وسير معهم من يحميهم[٨٧] .

ورغم ما أبداه صلاح الدين من تسامح مع الصليبيين إلا أن تصرفاتهم معه لم تخلُ من الغدر والخيانة فلم يؤدوا اليه المبلغ المستقَر عليه الصلح بينهم بل

---

(٨٣) السيد سابق: فقه السنة، ص٣٧؛ النووي: رياض الصالحين، ج١، حققه مصطفى محمد عمارة، ط. القاهرة، ص١٦٦. أيضًا : فايد عاشور: جهاد المسلمين، ص٣٨.

(٨٤) الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص٣١٥.

(٨٥) ابن شداد: النوادر، ص١٧-٢١.

(٨٦) الانبا صموئيل: تاريخ البطاركة، ج٣، ص٦٢-٦٣.

(٨٧) ابن واصل: مفرج، ج٢، ص٢١٦؛ ابن الاثير: الكامل، مج١١، ص٥٥١؛ أيضًا: إبراهيم طرخان: الناصر، ص١٠٤؛ بسام العسلي: الأيام، ص١٣٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أعطوه ثلاثين ألف دينار مقابل عشرة آلاف رجل وكان قد قرر عليهم على كل رجل عشرة دنانير وعلى المرأة خمسة والطفل دينار واحد، ومن يعجز عن الوفاء يظل فى الأسر[٨٨] ، حتى قال البعض إن الصليبيين لم يستحقوا روح الشهامة التى عاملهم بها صلاح الدين[٨٩].

هذا ويعقد مؤرخ محدث مقارنة بين غاية المسلم وهدفه من الحرب، والأمر ذاته عند الصليبى. فيقول إن رغبة المسلم فى دخول بيت المقدس مقرونة لديه بالحفاظ عليها قدر المستطاع؛ ولهذا جاء استخدام صلاح الدين للعنف مقننًا تمامًا وليس مطلقًا، عكس الحال عند الصليبيين الذين يمثل هدف الحرب عندهم حماية الصليبيين المسؤلين عن المدينة والحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم[٩٠] .

ثالثًا: أثر الحياة الاجتماعية فى الشرق الإسلامى على سلوك الأفراد

أثرت الحضارة والمدينة التى شهدها العالم الإسلامى فى هذه الفترة على أخلاقيات القادة والجند المسلمين فالتحضر وأزدهار العلم والمعرفة يصبغ الشخصيات بسمات فاضلة كالعدل والحكمة والتحضر فى سلوكياتهم نحو الآخر.

ويعقد مؤرخ محدث مقارنة بين العرب والأمم الغربية فيقول أن العرب كانوا أرقى من جميع أمم الغرب الذين عاشوا قبل عصر النهضة وأن أخلاقهم كانت أفضل من أخلاق أجدادنا بمراحل[٩١] .

---

[٨٨] ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، تحقيق سامى الدهان، ط. دمشق ١٩٥٤م، ص٥٧، المؤرخ المجهول: الحملة الثالثة، ص٤٣.

[٨٩] أنتونى نتنج: العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ترجمة راشد البدادى، ط. القاهرة، ١٩٧٤م، ص٢٦٠.

[٩٠] Ernoul, op. cit, p: 225.

[٩١] غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص٦١٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد ذكر ابن العديم أن صلاح الدين كان محبًا للعلم والعلماء وكان قريبًا من الشعراء والقراء، وكان يوسعهم فضلاً وإنفاقًا مما جعل السماحة تغلب عليه، وذكر ابن شداد أنه رحمه الله كان شديد الرغبة في سماع الحديث[٩٢].

ارتقت إذن حضارة المسلمين وجاءت سلوكياتهم تجاه أعدائهم على نحو من المسالمة والتحضر والاعتدال، وقد كانت الفروق الحضارية كبيرة بين العالم الاسلامي والعالم الغربي في العصور الوسطى خاصة في فترة الحروب الصليبية.

فقد كان الشرق يعني للاتين مكانًا للحج وفي نفس الوقت مكانًا للاستشفاء يقصدونه للعلاج وحقلاً للتنوير[٩٣].

فقد كان الفرنج يجهلون أبسط قواعد العلاج ويروى لنا أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار العديد من الروايات حول تأخر الطب عند الصليبيين واعتقادهم في السحر والشعوذة، وأن من يقوم عندهم بالعلاج بعض رجال الدين غير الدارسين. ويورد لنا أسامة في كتابه حديث طبيب مسلم يروى لنا عجائب ما صادفه من طب الصليبيين فقال إنهم أحضروا له فارسًا في رجله دملة فعمل له لبخة وبدأت تطيب، أما الطبيب الصليبي فقد أمر بيتر السابق كلها. وكذلك يورد لنا العديد من الأمثلة التي تدعوا للسخرية من أفكار هؤلاء القوم وجهلهم العلمي[٩٤].

---

[٩٢] ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص٦٠، ابن شداد: النوادر، ص٩.

[٩٣] هايد. ن: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ط. ترجمة أحمد محمد رضا، ط. القاهرة ١٩٨٥م.ص٣٧.

[٩٤] أسامة بن منقذ: الاعتبار ، ص٩٧- ١٠١.

عن تقدم الطب عند العرب انظر كتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، كتاب صادر عن أعمال مؤتمر الطب والصيادلة عند العرب، ط. الإسكندرية، ١٩٩٨م. -

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولابد أن نشير إلى أن الكنيسة فى الغرب قد ساهمت فى تأخر العلوم وذيوع الخزعبلات وذلك بسيطرتها على العقول ودعوتها للإيمان فقط وليس للعلم، فالقديسين يتعجبون ممن يهملون التأمل فى أنفسهم ويذهبون لدراسة الكواكب وارتفاع الجبال وغير ذلك مما يطلق عقال فكرهم[٩٥].

كان هذا يحدث فى الغرب بينما فى الشرق الخلفاء يشجعون العلماء ويكافئون المترجمين والمؤلفين للكتب ويفتتحون المكتبات ودور العلم وكان تفوق المسلمين فى الطب مثار إعجاب العالم أجمع[٩٦].

وقد مثل قدوم الصليبيين للشرق نقلة حضارية جعلتهم يأخذون الكثير من المسلمين من علومهم وسلوكهم وعاداتهم حتى أبسط الأمور التى اعتادها المسلمون كالنظافة الشخصية أخذها الصليبيون عن المسلمين لأنهم لم يعتادوها فى بلادهم، ونجد مؤرخًا صليبيًا يقر بأن صليبيى الشرق قد أصبحوا أكثر اعتيادًا على الحمامات أكثر من اعتيادهم على خوض المعارك[٩٧].

ومن النتائج الهامة التى نستخلصها من المصادر أن أخلاق الصليبين قد تهذبت بعد فترة من معاشرة المسلمين؛ إذ تأثروا بعاداتهم وحضارتهم وتعلموا

- يوسف حسن غوانمه: فى التاريخ والحضارة الإسلامية، ط أولى ٢٠٠٠م، ص١٣٥، محمد الشيخ: النظم والحضارة الأوربية فى العصور الوسطى، ط الإسكندرية ١٩٩٦م، ص٢٧٠- ٢٧٦.

[٩٥] محمد الشيخ: النظم والحضارة، ص٢٦٤، سعيد عاشور: أوربا، ج٢، ص٤١.

[٩٦] تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية، ندوة المدارس فى مصر الإسلامية، أعدها للنشر عبد العظيم رمضان، ط القاهرة ١٩٩٢، ص٢٠٤- ٢٠٥.

يوسف غوانمه: فى التاريخ، ص١٣٦- ١٣٦، محمد مرسى الشيخ: النظم، ص٢٧٦.

[٩٧] Jacques de Vitry, op cit, v.x1.pp: 65. Also

حسين عطيه: دراسات، ص٤٤، خوزيبف نسيم: العرب، ص٨٣، أيضًا أسامة بن منقذ: الاعتبار ص٩٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اللغة العربية واستعانوا بأطباء من العرب وتأثروا بأخلاق المسلمين فى السلم والحرب وأصبحوا أكثر تسامحًا فى تعاملاتهم حتى مع من يخالفونهم فى الديانة أو المذهب[٩٨].

[٩٨] فوشيه الشارترى: المصدر السابق، ص٢١٨، أسامة بن منقذ، المصدر السابق نفسه الصفحة، أيضًا محمد مؤنس: الحروب ص١٠٤، يوسف غوانمه: فى التاريخ، ص٨٧، حسين عطيه: دراسات ص٤٣- ٤٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نتائج البحث:

- المقارنة بين السلوك الصليبى تجاه المسلمين والسلوك الإسلامى تجاه الصليبيين كانت من التباين بحيث وضح فيها بربرية الصليبيين وتحضر المسلمين.
- تأصل ظاهرة العنف فى نفوس اللاتين ترجع للأصول الجرمانية المتبربرة للفرنج.
- التمزق فى الحياة الاجتماعية فى أوربا انعكس على سلوك الصليبيين أثناء حملاتهم فى الشرق.
- وضوح الجهل السياسى والعلمى عند الصليبيين.
- تحضر المجتمع الإسلامى وازدهار العلوم ونهضتها فيه أثر فى سلوكيات أفراده.
- تهذب أخلاق الصليبيين وتغيرها بعد فترة من معاشرة المسلمين وذلك حسبما تقرّ به كتاباتهم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصادر والمراجع

١. إبراهيم طرخان: القوط والإمبراطورية الرومانية حتى نهاية القرن الرابع الميلادى، المجلة التاريخية المصرية ١٩٥٧م.

٢. إبراهيم طرخان، الناصر صلاح الدين وتحرير القدس، ط. القاهرة.

٣. أحمد رمضان: المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٧٧م.

٤. اتش أ: ماير: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة محمد فتحى الشاعر، ط. القاهرة ١٩٩٩م.

٥. ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ط. بيروت ١٩٦٦م.

٦. أسامة بن منقذ: الاعتبار، تصحيح هر تويغ درنبرنج، ط. ليدن ١٨٨٤م.

٧. الأنبا صموئيل، تكملة كتاب تاريخ البطاركة لساويرس ابن المقفع، ط. دار النعام، ١٩٩٩م.

٨. أنتونى تتنج: العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ترجمة راشد البدادى، ط. القاهرة، ١٩٧٤م.

٩. بسام العسيلى: الأيام الحاسمة فى الحروب الصليبية، ط.٢، بيروت ١٩٨٧م.

١٠. تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية، ندوة المدارس فى مصر الإسلامية، أعدها للنشر عبد العظيم رمضان، ط القاهرة ١٩٩٢.

١١. جان ميشيل هورنوس: أضواء عربية على أوربا فى القرون الوسطى، ترجمة عادل العوّا، ط. أولى بيروت، ١٩٨٣م.

١٢. ابن جبير: رحلة ابن جبير، ط. بيروت، ١٩٦٤م.

١٣. جوزيف نسيم: تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها. ط الاسكندرية ١٩٨٤م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٤.جوزيف نسيم: دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط. الإسكندرية ١٩٨١م.
١٥.جوزيف نسيم: العدوان الصليبى على مصر، ط الإسكندرية ١٩٨٩م.
١٦.جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين، ط. الإسكندرية ١٩٨٩م.
١٧.جوناثان ريلى سميث: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٩٣م.
١٨.حسن ابراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ط القاهرة، ١٩٨١م.
١٩.حسن عبد الوهاب: تاريخ جماعة الفرسان التيوتون فى الأراضى المقدسة، ط الإسكندرية، ١٩٨٩م.
٢٠.حسنين ربيع: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ط. القاهرة ١٩٨٣م.
٢١.حسين عطية: دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، ط الإسكندرية ٢٠٠.
٢٢.ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط بيروت، ١٩٨٦م.
٢٣.ريتشارد أ. سالفان: ورثة الإمبراطورية الرومانية، ترجمة جوزيف نسيم، ط الاسكندرية ١٩٨٥م.
٢٤.ريموند أجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين عطية، ط. الإسكندرية ٢٠٠٢م.
٢٥.ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة نور الدين خليل، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٦.سرجيوس كيرك: موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة عمر الإسكندرى، ط. القاهرة.
٢٧.سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ط. القاهرة، ١٩٦٣م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٨.سعيد عاشور : الناصر صلاح الدين، ط القاهرة ١٩٦٥م.
٢٩.سهيل زكار: الحروب الصليبية، ط. دمشق، ١٩٨٤م.
٣٠.السيد سابق: فقه السنة، ط. بيروت، د.ت.
٣١.أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط. دار الجيل.
٣٢.ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. أولى، القاهرة، ١٩٦٤م.
٣٣.أبو صالح الأرمني: تاريخ أبو صالح، ط. أكسفورد، ١٨٩٤م.
٣٤.الطبرى: تاريخ الطبرى، تحقيق محمد أبو الفضل، ط١، دار المعارف، ١٩٧٩م.
٣٥.عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط القاهرة ١٩٥١م.
٣٦.ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامى الدهان، ط. دمشق ١٩٥٤م.
٣٧.على محمد عودة الغامدى: الرؤية الأوربية للعرب والإسلام خلال العصور الوسطى، مقال فى مجلة ندوة اتحاد المؤرخين العرب عام ١٩٩٩م.
٣٨.علية الجنزورى: الحروب الصليبية المقدمات السياسية، ج١، ط. القاهرة ١٩٩٩م.
٣٩.العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ط. بيروت، د.ت.
٤٠.غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط. القاهرة ٢٠٠٠م.
٤١.فايد عاشور: جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، ط. ٤، بيروت، ١٩٨٨م.
٤٢.فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسيلى، ط. بيروت ١٩٩٠م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤٣.فيليب حتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجى، ط. بيروت ١٩٥٩م.
٤٤.قاسم عبده قاسم: الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية - دراسة عن الحملة الأولى ١٠٩٥-١٠٩٩م، ط١، القاهرة، ١٩٨٣م.
٤٥.كتاب أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية، كتاب صادر عن أعمال مؤتمر الطب والصيادلة عند العرب، ط. الإسكندرية، ١٩٩٨م.
٤٦.ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، ط.القاهرة ١٩٩٨م.
٤٧.كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، ط القاهرة ١٩٩٥م.
٤٨.المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، ترجمة حسن حبشى، ط. القاهرة ٢٠٠٠م.
٤٩.محمد الشيخ: تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، ط. الاسكندرية، ١٩٩٠م.
٥٠.محمد الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقاتها بالأمويين فى الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادى، ط. الإسكندرية ١٩٩٠م.
٥١.محمد الشيخ: عصر الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٦٥م.
٥٢.محمد الشيخ: النظم والحضارة الأوربية فى العصور الوسطى، ط. الإسكندرية ١٩٩٦م.
٥٣.محمد فتحى الشاعر: أحوال المسلمين فى مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩م - ١١٨٧م، ط بورسعيد ١٩٩٠م.
٥٤.محمد فرحات: القدس بين غزو الصليبيين واسترداد المسلمين-دراسة مقارنة للسلوك فى ضوء المصادر الغربية، ط. القاهرة ١٩٩٩م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥٣.محمد الشيخ: النظم والحضارة الأوربية فى العصور الوسطى، ط. الإسكندرية ١٩٩٦م.
٥٤.محمد فتحى الشاعر: أحوال المسلمين فى مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩م - ١١٨٧م، ط بورسعيد ١٩٩٠م.
٥٥.محمد فرحات: القدس بين غزو الصليبيين واسترداد المسلمين-دراسة مقارنة للسلوك فى ضوء المصادر الغربية، ط. القاهرة ١٩٩٩م.
٥٦.محمد مؤنس: الحروب الصليبية: السياسة-المياه-العقيدة، ط. أولى القاهرة، ٢٠٠٠م.
٥٧.مكسيموس مونروند: تاريخ الحروب المقدسة فى الشرق المدعوة حرب الصليب، ترجمة كيريو مكسيموس مظلوم، ط. أورشليم ١٨٦٥م.
٥٨.موريس كين: حضارة أوربا فى العصور الوسطى، ترجمة. قاسم عبده قاسم، ط٢، القاهرة ٢٠٠٠م.
٥٩.ميخائيل زابوروف: الصليبيون فى الشرق، ترجمة إلياس شاهين، ط. موسكو ١٩٨٦م.
٦٠.ميخائيل السريانى: حولية ميخائيل السريانى، ترجمة غريغوريوس صليبا، ط. دمشق ١٩٩٦م.
٦١.النووى: رياض الصالحين، حققه مصطفى محمد عمارة، ط. القاهرة.
٦٢.هايد. ن: تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، ط. القاهرة ١٩٨٥م.
٦٣.ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة ١٩٥٧م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٦٦.وليم الصورى: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشى، ط. القاهرة ١٩٩٤م.

٦٧.ياسر مصطفى: ال ايبلين ودورهم فى الصراع الصليبى الإسلامى، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٦٨.يحيى الإنطاكى: تاريخ الإنطاكى المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، حققه عمر عبد السلام تدمرى، ط. لبنان، ١٩٩٠م.

٦٩.يوسف حسن غوانمه: فى التاريخ والحضارة الإسلامية، ط أولى ٢٠٠٠م.

70.Anna, the Alexiad, trans. R. Sewter, London 1979.

71.Daniel Rops, L'Eglise de la Cathédrale et de la Croisade, Paris 1952.

72.Eracles, L'Histoire d'Eracles Empereur et de conquête de la Terre d'outre-mer, Ed. R.H.C.-H. Occ., t.II, Paris 1859.

73.Ernoul, Chroniques d'Ernoul et de Bernard le Trésorier, Ed. de Mas latri, Paris 1871.

74.Jacques de Vitry, History of Jerusalem, trans. Aubrey Stewart, London, in P.P.T. S., v. XI.

75.Matthieu d'Edesse, Chronique de Matthieu d'Edesse 962-1136, Paris 1850.

76.Ostrogorsky, History of the Byzantine State; trans. Hussy, Oxford, 1936.

77.Tout T.S., The Empire and the Papacy, London 1929

78.Vasiliev, A.A., History of the Byzantine Empire, U.S.A., 1973.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com